المحاضرة الثانية:

تعريف العلاقات الدولية: يتعلق بجانبين:

الجانب الأول: المتعلق بالعلاقات الدولية كظاهرة.

الجانب الثاني: المتعلق بالعلاقات الدولية كظاهرة علمية.

أولاً: العلاقات الدولية كظاهرة:

يرى «Kal Holsti» أن ظاهرة العلاقات الدولية هي ظاهرة قديمة، وجدت منذ ظهور المجتمعات البشرية، وتشمل كل التفاعلات التي نشأت بين كيانات مختلفة سواء بين القبائل، المدن، الإمبراطوريات، الدول والأمم، يرى المفكر الفرنسي «Raymond Aron»أن العلاقات الدولية صنف من العلاقات الاجتماعية التي تربط بين وحدات سياسية مختلفة، حسب قاموس «Oxford» للعلوم السياسية، فالعلاقات الدولية كظاهرة هي: «تلك العملية التي تتفاعل فيها الوحدات الدولية المختلفة».

يتم تمييز العلاقات الدولية عن العلاقات الداخلية باستعمال ثلاث معايير:

1- **معيار الحدود:** نستعمله لأن العلاقات الدولية هي تفاعلات تتجاوز الحدود المادية للدول.

2- **معيار الوحدة الدولية:** لأن العلاقات الدولية هي تفاعلات تحدث بين وحدات دولية مختلفة.

3- **المعيار الأجنبي:** لأن العلاقات الدولية هي تفاعلات تحدث بين وحدات دولية من جنسيات مختلفة.

تعتبر معاهدة «واست فاليا» "1648م" معركة حاسمة في تاريخ ظاهرة العلاقات الدولية لأنها حاولت تنظيم هذه الظاهرة عن طريق إقامة واحترام المبادئ التالية:

- مبدأ سيادة الدول.
- مبدأ المساواة بين الدول واحترام المعاهدات الدولية.

فمنذ عام "1648م" تم تعزيز مركز الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية، واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الثانية.

وإلى يومنا هذا حدثت تغييرات عديدة في ظاهرة العلاقات الدولية وكان موضوعها حول السياسات العدوانية والحروب التي حدثت بين إسبرطا وأثينا، تميزت هذه الأعمال بطابع فلسفي ومنطقي لأنها ابتعدت عن التفسيرات الروحية الإلهية.

تطورت كتابات العلاقات الدولية أثناء عصر النهضة الأوروبية «Renaissance» من خلال كتابات الفيلسوف الإيطالي «ميكيافلي Machiavel»في بداية القرن 19م تميزت هذه الكتابات بنظرة «واقعية Realist» تدعو الحكام إلى «تقوية الحكم»و «تجميع الثروة» وتحقيق النصر والازدهار لفائدة الحكام والشعب.

في القرن التاسع عشر تطورت الكتابات المتعلقة بالعلاقات الدولية عن طريق أعمال «Karl Marx» و«Engels»وكان موضوع هذه الكتابات حول السياسة الدولية في أوروبا والتوسع الأوروبي الإمبريالي.

<u>ثانياً: المرحلة العلمية</u>: في مؤتمر باريس للسلام في "1919م" اتفقت كل من بريطانيا والو.م.أ على إنشاء مؤسسات علمية تهتم بالبحث في العلاقات الدولية وكنتيجة تم إنشاء أول قسم لتدريس السياسة الدولية «Politics International»في جامعة بلال الغال في بريطانيا وفي عام "1920م" تم إنشاء المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية في بريطانيا والمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية.

ازداد اهتمام المدرسة الأنجلو ساكسونية بموضوع علم العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الحرب الباردة.

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية التنظير في العلاقات الدولية مهمة أساسية لسد أو توقيف التوسع الشيوعي في العالم وتطوير إستراتيجيات علمية لمواجهة المعسكر الشرقي.

بالنسبة للمدرسة الفرانكفونية، فالعلاقات الدولية كمادة علمية لم تظهر ي الجامعات الفرنسية إلا بعد أحداث "**مايو 1962" (الثورة الطلابية)** لأنها أدت إلى إصلاحات على مستوى الجامعات الفرنسية، بالنسبة لفرنسا فالاهتمام المتعلق بالعلاقات الدولية كان يدور آنذاك حول موضوع تفسير وشرح التفاعلات الدولية، وهل صحيح أن صالح القرار على مستوى المؤسسات البيروقراطية والمؤسسات العسكرية يعود دائما إلى الأطروحات النظرية قبل اتخاذ أي قرار على المستوى الخارجي، طبعا ليس في كل الحالات لأن المواطن البسيط لا يستطيع فهم الأطروحات

النظرية المعقدة من جهة أخرى لا يعتمد صانع القرار على المراجع والمقالات قبل اتخاذ القرار (أي قرار) وهذا ما يبين أن التنظير في العلاقات الدولية هو عملية مهمة وأساسية ولكن ليس حتمية.

يجب تحديد الفرق الموجود أو العلاقات التي تربط مفهوم العلاقات الدولية ومفهوم مصطلح السياسة الخارجية.

يعاني مفهوم السياسة الخارجية كغيرة من المفاهيم ميدان العلوم السياسية من عدم وجود تعريف محدد وشامل ومتفق عليه العديد من التعاريف المتعلقة بالسياسة الخارجية ركزت على الدولة كفاعل أساسي ووحيد في ميدان السياسة الخارجية، مثلا: "وليام والاس « William wallace».

<u>السياسة الخارجية والمسار السياسي:</u> يعرفها بأنها سياسة الدولة في اتجاه بيئتها الخارجية والدولية.

- عرف " فاضل زكي محمد" السياسة الخارجية في كتابه السياسة الخارجية أبعادها في السياسة الدولية بكونها الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة مع غيرها من الدول.
- حاول بعض المنظرين في ميدان السياسة الخارجية تجنب التركيز على الدولة واستعملوا في تعاريفهم مصطلح الوحدة الدولية «International unit».

أو الفاعل الدولي «International Actor» وهي مصطلحات تدل على وجود فواعل أخرى غير الدولة القومية مثلا في كتاب «Christopher Hill» :"تغيير سياسة السياسة الخارجية" وعرفها بأنها«مجموعة العلاقات الخارجية الرسمية التي يمارسها فاعل دولي مستقل على مستوى النسق الدولي».

- و هناك من يرى أن السياسة الخارجية لا تعرف كموضوع مجرد بل تعرف من خلال مجموعة مكونات وعناصر تدخل كلها في تركيبها، وتؤثر بشكل مباشر عليها، لذا يميل بعض الدارسين إلى المرادفة بين السياسة الخارجية و بعض أجزاء تلك السياسة كالأهداف و السلوكيات، بحيث نجد في هذا السياق تعريف «Pol Sipirit» الذي يعرف السياسة الخارجية على أنها:" مجموعة الأهداف و الارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحددة دستوريا أن تتعامل مع الدول الأجنبية..."

- « Explaining Foreign Policy Behaviour Using the Personal Characteristics Of Political Leaders» "تفسير سلوك السياسة الخارجية من خلال استخدام الصفات الشخصية للقادة السياسيين".
- « Personality and Foreign Policy Decision Makikg: Astudy of 53 Head of Government»

"الشخصية وصناعة القرار، دراسة لـ53 رئيس حكومة".

- من خلال هذه المقالات توصلت "هيرمان" إلى نتيجة مفادها أن سلوك الدولة على المستوى الخارجي ما هو إلا انعكاس للسمات الشخصية كالقادة السياسيين وصناع القرار. تواصل العمل على تطوير التحليل على المستوى الفردي أثناء دراسة سلوك الدولة على المستوى الخارجي توج بطرح جديد أو فكرة جديدة تسمى "خريطة المعتقدات"، طرحها Robert Axelrode:« The Structure of Décision: the Cognitive Maps of Dolitical Flights» «بنية القرار: خريطة المعتقدات للنخب السياسة» حسب «R.Axelrode» فدراسة قرارات الدولة على المستوى الخارجي يعتمد على دراسة خرائط المعتقدات لصناع القرار، فحسب«Robert» داخل ذهنية كل صانع قرار يوجد رسم أو خريطة تحتوي على مجموعة من المعتقدات التي تتفاعل فيما بينها، هذه المعتقدات هي التي توجه صانع القرار أثناء رسم سياسات الدولة على المستوى الخارجي.

I- <u>مستوى الدولة القومية:</u>

1- يعتبر هذا المستوى من هذا التحليل: الدولة كمتغير أساسي، يركز هذا النوع من التحليل على دور المعطيات والعوامل الموجودة داخل النسق الداخلي للدولة كالبيئة الجغرافية، الإطار السياسي، الإطار الاقتصادي، حجم الموارد الطبيعية، الإطار العسكري وغيرها من العوامل... لأن هذه العوامل تؤثر في حجم وتوجه سلوك الدولة على المستوى الخارجي.

2- التركيز على الدولة القومية كمتغير أساسي في التحليل يتعلق أساسا بالمبادئ المدرسة الواقعية، لكن استعمال عنصر الدولة في التحليل موجود كذلك في عدة توجهات تنظيرية مثلا:The Paradign- التعددي يعطي أهمية للدولة إلى جانب فواعل أخرى، لهذا السبب سمي بال«Pluralist Paradign» «التعددي»:"الواقعية العلمية" أو تفسير الظواهر في هذا المجال.